لم تُعطَ امة من الامم انا لله وانا اليه راجعون عند المصيبة الا امة محمد الا يرى الى يعقوب
حين اصابه ما اصاب لم يسترجع وقال يا اسفى وابيضت عيناه من الحزن لكثرة بكائه من الحزن
كان العبرة محقت سوادها وقيل ضعف بصره وقيل عمى وقرئ من الحزن وفيه دليل على جواز التأسف
والبكاء عند التفجع ولعل امثاله ذلك لا يدخل تحت التكليف فانه قل من يملك نفسه عند الشدائد
ولقد بكى رسول الله على ولده ابراهيم وقال القلب يحزن والعين تدمع ولا نقول ما يسخط الرب
وانا عليك يا ابراهيم لمحزونون فهو كظيم مملوء من الغيظ على اولاده ممسك له فى قلبه لا يظهره فعيل
بمعنى مفعول كقوله وهو مكظوم من كظم السقاء اذا شده على ملئه او بمعنى فاعل كقوله والكاظمين
من كظم الغيظ اذا اجترعه واصله كظم البعير جرته اذا ردها فى جوفه قالوا تالله تفتؤ تذكر يوسف
اى لا تفتؤ ولا تزال تذكره تفجعا عليه فحذف لا كما فى قوله فقلت يمين الله ابرح قاعدا لانه لا
يلتبس بالاثبات فان القسم اذا لم يكن معه علامة الاثبات كان على النفى حتى تكون حرضا
مريضا مشفيا على الهلاك وقيل الحرض الذى اذابه هم او مرض وهو فى الاصل مصدر ولذلك لا
يؤنث ولا يجمع والنعت بالكسر كدنف ودنف وقد قرئ به فبضمتين كجنب او تكون من الهالكين
من الميتين قال انما اشكوا بثى وحزنى همى الذى لا اقدر الصبر عليه من البث بمعنى النشر الى
الله لا الى احد منكم ومن غيركم فخلونى وشكايتى واعلم من الله من صنعه ورحمته وانه لا يخيب
داعيه ولا يدع الملتجئ اليه ما لا تعلمون او من الله بنوع من الالهام ما لا تعلمون من حيوة يوسف
قيل راى ملك الموت فى المنام فسئله عنه فقال هو حى وقيل علم من رؤيا يوسف انه لا يموت حتى
يخر له اخوته سجدا يا بنى اذهبوا فتحسسوا من يوسف واخيه فتعرفوا منهما وتفحصوا
عن حالهما والتحسس تطلب الاحساس ولا تيأسوا من روح الله لا تقنطوا من فرجه وتنفيسه
وقرئ من روح الله اى من رحمته التى يحيى بها العباد انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون
بالله وصفاته فان العارف لا يقنط من رحمته فى شئ من الاحوال فلما دخلوا عليه قالوا يا ايها العزيز
بعدما رجعوا الى مصر رجعة ثانية مسنا واهلنا الضر شدة الجوع وجئنا ببضاعة مزجاة ردية
او قليلة ترد وتدفع رغبة عنها من ازجيته اذا دفعته ومنه تزجية الزمان قيل كانت دراهم زيوفا
وقيل صوفا وسمنا وقيل الصنوبر وحبة الخضراء وقيل الاقط وسويق المقل فاوف لنا الكيل فاتم
كشى
باباذ خرماكى

لنا

لنا الكيل وتصدق علينا برد اخينا او بالمسامحة وقبول المزجية او بالزيادة على ما يساويها واختلف
فى ان حرمة التصدق تعم الانبياء او تختص نبينا عليه الصلوة والسلام ان الله يجزى المتصدقين
احسن الجزاء والتصدق التفضل مطلقا ومنه قوله عليه السلام فى القصر الصلوة هذه صدقة تصدق الله بها
عليكم فاقبلوا صدقته لكنه اختص عرفا بما يبتغى به ثواب من الله قال هل علمتم ما فعلتم بيوسف
واخيه اى هل علمتم قبحه فتبتم عنه وفعلهم باخيه افراده عن يوسف واذلاله حتى كان لا يستطيع
ان يكلمهم الا بعجز وذلة اذ انتم جاهلون قبحه فلذلك اقدمتم عليه او عاقبته وانما قال ذلك
تنصيحا لهم وتحريضا على التوبة والشفقة عليهم لما راى من عجزهم وتمسكنهم لا معاتبة وتثريبا
وقيل اعطوه كتاب يعقوب فى تخليص بنيامين وذكروا له ما هو فيه من الحزن على فقد يوسف
واخيه فقال لهم ذلك وانما جهلهم لان فعلهم كان فعل الجهال او لانهم كانوا حينئذ صبيانا طياشين
قالوا ائنك لانت يوسف استفهام تقرير ولذلك حقق بان واللام عليه وقرأ ابن
كثير على الايجاب قيل عرفوه بروائه وشمائله حين كلمهم به وقيل تبسم فعرفوه بثناياه
وقيل رفع التاج عن راسه فراوا علامة بقرنه تشبه الشامة البيضاء وكانت لسارة
ويعقوب مثلها قال انا يوسف وهذا اخى من ابى وامى ذكره تعريفا لنفسه به
وتفخيما لشانه وادخالا له فى قوله قد من الله علينا بالسلامة والكرامة انه من يتق
اى يتق الله ويصبر على البليات او على الطاعات وعن المعاصى فان الله لا يضيع
اجر المحسنين وضع المحسنين موضع الضمير للتنبيه على ان المحسن من جمع بين التقوى
والصبر قالوا تالله لقد اثرك الله علينا اختارك علينا بحسن الصورة وكمال
السيرة وان كنا لخاطئين والحال ان شاننا انا كنا مذنبين بما فعلنا معك قال
٢٩٢ لا تثريب عليكم لا تانيب عليكم تفعيل من الثرب وهو الشحم الذى يغشى
الكرش للازالة كالتجليد فاستعير للتقريع الذى يمزق العرض ويذهب ماء الوجه
اليوم متعلق بالتثريب او بالمقدر للجار الواقع خبرا للا تثريب والمعنى لا اثربكم اليوم
الذى هو مظنته فما ظنكم بسائر الايام او بقوله يغفر الله لكم لانه صفح عن جريمتهم حينئذ
واعترفوا بها حينئذ وهو ارحم الراحمين فانه يغفر الصغائر والكبائر ويتفضل على التائب

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)